

الأفلام الوثائقية الثورية أثناء الثورة الجزائرية ودورها في ترسيخ قيم المواطنة

مریم شارف*

جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان

charefmeriem3@gmail.com

تاريخ الارسال : 2021/08/10 تاريخ القبول: 2021/08/17م

ملخص:

كانت الثورة الجزائرية خلال النصف الثاني من القرن العشرين الحدث الأبرز الذي شغل الساحة السياسية ، إن على المستوى الوطني، أو المستوى العالمي، ولعلّ هذا ما خوفاً لأن تتصدّر الواجهة الإعلامية وقتئذ، ومن هنا جاءت السينما وفي مقدمتها الأفلام الوثائقية لتتناول قضية الشعب الجزائري وثورته المجيدة بشكل عامّ ورئيسي، وقد ظهرت في سبيل ذلك عديد الأفلام الوثائقية ، والتي ساهم في تصويرها وإخراجها وإنتاجها، شخصيات من أصحاب الخبرة والكفاءة بهذا المجال، سواء منهم أجناب متضامنون مع القضية الوطنية، أو جزائريون حملوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن قضيتهم الوطنية بطريقتهم الخاصة، وغرس مبادئ وقيم الوطنية في نفوس أبناء جيلهم، والأجيال اللاحقة .

يكمن الهدف من الدراسة في إبراز أهمية الصورة الوثائقية في رسم ذاكرة التاريخ، و تبيان أساليب التضييل والتوجيه عبر الصورة في القضايا الحساسة والراهنة، ودورها في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للثورة الجزائرية، ومدى مساهمتها في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الأجيال الماضية والحالية، فالصورة الوثائقية للثورة الجزائرية - وذلك نظراً لاقترانها بالأحداث الواقعية - تبقى موضوع رهان جد هام في رسم صورة التاريخ المشترك بين الجزائر وفرنسا.

الكلمات المفتاحية: الأفلام الوثائقية، السينما التاريخية، الثورة الجزائرية، الشعب الجزائري، المواطنة.

*المؤلف المرسل: مریم شارف، الايميل: charefmeriem3@gmail.com

مقدمة:

ظهرت الأفلام الوثائقية الثورية كنوع سينمائي غير روائي يعرض الواقع كما هو، وقد برزت هذه الأفلام كنتيجة لمجهود الهواة الذين يصورون رحلاتهم السياحية، من جهة ثانية، جاءت تزامنا مع الحرب العالمية الأولى، وخدمة للأغراض الدعائية بأنواعها، والمجال الفني بوجه عام. وعلى هذا الأساس، فقد تنوعت الأفلام الوثائقية، ليس فقط في موضوعاتها، بل أيضا في توجهاتها ومناهجها، فعرضت أفلاما تعليمية، وأخرى عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في حين ارتبطت أخرى بالتاريخ، وحياة الإنسان في الماضي، وكلها تستند إلى الواقعية التي تعدّ الأساس للفيلم الوثائقي.

أولا: الأفلام الوثائقية التاريخية:

قبل الإشارة إلى ماهية الفيلم الوثائقي التاريخي، ينبغي تحديد مفهوم الفيلم الوثائقي بشكل عام، وتاريخ ظهوره ونشأته في السينما العالمية.

إن المتداول بين المهتمين بدراسة السينما الوثائقية، يجمعون على أن مصطلح "الفيلم الوثائقي" ورد لأول مرة سنة 1926، على لسان المخرج البريطاني (الاسكوتلندي) "جون غريسون" (john grierson) في مراجعة له لفيلم "موانا" (Moana) لروبرت فلاهري (Robert flaherty) الذي يعد أحد أهم السينمائيين الوثائقيين (خليفي، 2014، صفحة 5)، وقد لاقى تحديده للوثائقي بأنه: "تفسير خلاق للواقع" قبولا في ذلك الوقت، مقابل تحديد السينمائي السوفيياتي "دزيغا فيرنوف"، بأن: "الحياة يجب أن تؤخذ كما هي، جلسة"

أما المخرج الأمريكي "بير لورنتز" (pare lorentz) فيحدد الفيلم الوثائقي بأنه: "فيلم يصور الواقع بشكل درامي"، في حين يرى آخرون أن الفيلم الوثائقي يتميز عن الأشكال الأخرى غير الدرامية، بكونه: "يحمل رأيا وينقل رسالة محددة، إضافة إلى الوقائع التي يعرضها" (خليفي، 2014، صفحة 5) وبشكل عام، يبقى السؤال عن ماهية الفيلم الوثائقي، وتعيين حدوده منفتحا على إجابات متباينة، تتعلق بمراحل تطوره في إطار سيرورة ظهوره وتشكله، حيث تذهب الباحثة باتريشيا أندرهايدي

إلى الوقوف عند بعض التعريفات البسيطة التي قد نجدتها في التداول ،حيث يتعلق الأمر بما يعنيه الفيلم الوثائقي من قبيل:

- "ليس فيلما سينمائيا ،أو على الأقل ذا صبغة درامية"

- "فيلم يخلو من الهزل، فيلم جاد يحاول أن يعلمك شيئا ما"

- "فيلم عن الحياة الواقعية" (أوفدرايدي، 2013، الصفحات 9 - 11)

ومن التعريفات المتداولة أنه نوع من الأفلام غير الروائية التي لا تعتمد على القصة أو الخيال، بل يتخذ مادته من واقع الحياة، سواء كان ذلك بنقل الأحداث مباشرة، كما جرت في الواقع، أو عن طريق إعادة تكوين هذا الواقع وتعديله بشكل قريب من الحقيقة الواقعة (الزعيبي، د.ت، صفحة 21)، كما يُعرف أيضا بكونه شكلا من أشكال النتاج السينمائي الذي يعتمد أساساً على العلاقة بين صانع الفيلم والواقع الحقيقي، من خلال رؤيته وتحليله للواقع، باعتباره شكلا فنيا في تناوله لهذا الواقع (كاظم، 2012، الصفحات 8 - 11).

أما الفلم الوثائقي التاريخي باعتباره أحد فروع الأفلام الوثائقية، فهو تصوير سينمائي يقوم أساساً على سرد يروي أحداثا تاريخية مستوحاة من واقع شعب أو شخصية تاريخية أو حدث ما (الصايل، 1993، صفحة 18)

وفي تعريف آخر لباتريشيا أوفدرايدي أن الأفلام الوثائقية التاريخية أن الأفلام الوثائقية التاريخية هي: "قصص لماضٍ قابل للاستخدام"، وتورد في ذلك أمثلة عديدة من وحي التاريخ (أوفدرايدي، 2013، صفحة 92)

على أنها من جانب آخر تجد أن عملية الإخراج في الفيلم الوثائقي التاريخي محفوفة بجملة من التحديات ، نجلها في النقاط التالية:

1 - صعوبة الحصول على البيانات والمحتوى المعرفي للفيلم الوثائقي: غالبا ما يلجأ مخرجو الأفلام الوثائقية إلى تمثيل الأحداث باستخدام مادة لم تكن معدة كسجل تاريخي، كالصور الفوتوغرافية، واللوحات والأشياء التمثيلية، وصور لوثائق مهمة ، وتصوير خبراء ومشاهير أمام الكاميرا للاستعاضة بهم عن الصور، كما يلجأون إلى موسيقى وبعض المؤثرات الصوتية ،لتعزيز إحساس المشاهد

2 - مشكلة الخبرة: فالأمر يتعلق هنا بمؤهلات المخرجين، والتي عادة ما تكون أقل من مؤهلات أهل الاختصاص من المؤرخين، فهؤلاء غالبا ما يكونون شديدي التمسك بتسلسل الأحداث ودقتها، وهو ما يتناقض مع هوى المخرجين الذين يسعون - في الغالب - إلى سرد القصة المصورة وإيضاحها وإيصالها للجمهور.

3 - المخرج ناقل للحدث التاريخي والمؤرخ محلل وناقد له: يعمل مخرجو الأفلام الوثائقية التاريخية على تقديم الحدث التاريخي وفق إطار شكل تخلق فيه الأصوات والصور محاكاة لواقع هو في حد ذاته تأكيد لحقيقة ضمنية، مما يصعب عليهم تقديم أية تأويلات بديلة للأحداث، على عكس المؤرخين الذين يستطيعون ذلك، بإضافة تعليقات وهوامش وتحليلاتهم الخاصة، كما أن المخرجين غالبا ما يُهمِلون في اختياراتهم الموضوعية التي هي من سمات المؤرخ، فهم يبنون نظرة متحيزة للماضي على نحو لا يتفق مع معايير النقد (أوفدرايدي، 2013، الصفحات 91 - 92)

1. الأفلام الوثائقية كوثيقة تاريخية وتسجيلية:

تعد وظيفة التسجيل والتوثيق من الأمور الهامة في عملية التدوين التاريخي، حيث تستخدم الأفلام الوثائقية في تسجيل الأحداث وتوثيقها من البيئة الاجتماعية، السياسية والثقافية، واستخدامها كوثيقة تاريخية تسجل مولد الحدث، حيث تساهم هذه الوظيفة في نقل التجارب والخبرات، والمحافظة على التاريخ، وتوثيقه في الماضي ونقله إلى الحاضر (عبد الرزاق، 2011، صفحة 418)

إن عملية التوثيق والتسجيل الإعلامي، تعد من أولويات اهتمام المؤسسات الحكومية التي تهتم ببحوث التاريخ، وتوفير الوثائق التاريخية للبحث ووضعها أمام الباحثين، إذ تُحفظ مثل الأوراق الرسمية والوثائق المكتوبة، وأفلام الفيديو وأشرطة الصوت (الفرحاني، د.ت، صفحة 27)

2. الأفلام الوثائقية الثورية:

ظهرت الأفلام الوثائقية الثورية مع حلول الستينات من القرن العشرين، تزامناً مع تنامي الفكر الثوري رافض للقيم الرأسمالية، وسيطرة القوى الكبرى على مصائر الشعوب، فاعتُبر الفيلم الوثائقي سلاحاً في المعرفة ضد الاستعمار الجديد، وقد انتشرت بشكل خاص في أمريكا اللاتينية، ولدى شعوب العالم الثالث بشكل عام، على أنها انتشرت أيضاً في كندا وأوروبا بين أوساط الشباب المناهضين للفكر الرأسمالي (خليفة، 2014، الصفحات 14 - 15)

ثانياً: الأفلام الوثائقية في الجزائر:

يتفق أغلب الدارسين والباحثين في مجال تاريخ السينما الجزائرية، أن البدايات الأولى للسينما في الجزائر، ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالاحتلال الفرنسي، فكان ظهور أول فيلم في الجزائر سنة 1897 بعنوان: "المسلم المضحك" (Le musulman rigolo)، للمخرج الفرنسي "جورج ملباس" (Georges Melies)، وبعدها فيلم آخر بعنوان: "علي باربويو" (Ali berbouyou)، الذي أُخرج سنة 1907 (boudjedra, 1980, p. 14)، ويظهر من خلال الفيلم الطابع العنصري الذي اتسمت به السينما الفرنسية تجاه الجزائريين، حيث كانت تجعل من الفرد الجزائري محلاً للضحك والسخرية، على أساس أنهم غير متحضّرين وبدائين (EL kanz, 2003, p. 72).

أما بالنسبة للسينما الوثائقية في الجزائر، فقد ظهر أول فيلم وثائقي على يد المخرج الفرنسي "فيليكس ميسغيتش" (F. mesguiche)، مع الإخوة لومبار بعنوان: "شارع باب عزون" وذلك سنة 1896 (megherbi, 1982, p. 15)، لتتوالى بعده العديد من الأفلام الوثائقية أمثال: "سوق العرب"، "صلاة المؤذن"، وفيلم "علي يغترف الزيت" (Ali boufale huile)، وقد يظهر من خلال هذه الأفلام صورة الجزائري المتخلف والبدائي الذي يبعث على السخرية والضحك، وهنا برزت مهمة السينما الاستعمارية كوسيلة دعائية لتوطين الاتجاه الإيديولوجي لها، حيث لم تكن هذه السينما وسيلة للترفيه بقدر ما كانت وسيلة للسيطرة على الأفكار والدعاية والتضليل (maherzi, p. 59)، ولتحقيق هذا المسعى، قامت الدعاية الفرنسية بإنتاج عدة أفلام وثائقية تحمل في غالبية حالها مشروعا دعائياً وفكراً استعمارياً، ومنها:

- الأفلام الوثائقية حول الجزائر: مثل: "الجزائر في العمل"، "الجزائر أرض فرنسية"، "تلاميذ الجزائر"
- الأفلام الإعلامية: وهي تهتم بالمسلمين مثل: "الإسلام في الأماكن المقدسة"، "خيال المسجد"
- الأفلام الوثائقية حول فرنسا: مثل: "الفرنسيون عمال البحر"، "الحسناء المجهولة".
- أفلام التحقيق النظري والعلمي: منها: "عائلة اليمين" (megherbi, 1982, p. 98)

وأمام تزايد الحاجة الدعائية الاستعمارية، تزايدت أعداد الأفلام السينمائية المنتجة في الجزائر، بما في ذلك الأفلام الوثائقية ذات الطابع الإثنوغرافي والفلكلوري، على أن دور العرض السينمائية لم تعرف ميلادها في الجزائر إلى غاية 1908، وبحلول عام 1914، لم يتجاوز عدد دور العرض السينمائي 7 دور عرض (منصور، 2012 - 2013، صفحة 26)، لتصل سنة 1933 إلى 150 دار عرض موزعة في المدن الكبرى التي تسكنها الجالية الأجنبية بالدرجة الأولى (منصور، 2012 - 2013، الصفحات 26 - 27)

ومع بداية العشرينات، عرفت السينما الاستعمارية تطورا في مجال تصوير وإنتاج الأفلام، فبعد النجاح الكبير الذي حققه فيلم "الأطلنطيد" سنة 1921، عرفت دول المغرب العربي الثلاث وخاصة الجزائر، موجة من المخرجين الشباب والهواة من مختلف الجنسيات في مجال السينما توغروا فيها، لإنتاج وإخراج الأفلام في الأراضي الجزائرية، حيث بلغ ما أنتج من أفلام في الجزائر خلال الفترة من 1919 إلى 1929، ما يقرب 60 فيلما (إرشن، 2010 - 2011، صفحة 88)

وابتداء من سنة 1946، قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء "جهاز التوزيع السينمائي" الذي وضعه الحاكم العام الفرنسي بالجزائر، وذلك لاحتكار السينما وتوجيهها لأغراض سياسية وإيديولوجية دعائية، حيث عملت السلطات الاستعمارية ابتداء من هذا التاريخ بإنتاج عدد من الأفلام الوثائقية القصيرة، والتي احتلت فيها الدعاية جانبا كبيرا مع بداية الخمسينات، وحتى بعد اندلاع الثورة التحريرية، أمثال فيلم: "اللعبة الكبرى" الذي مثل فرنسا في مهرجان كان السينمائي سنة 1954، فالسينما الاستعمارية كانت ما تزال وقتئذ محتفظة بنظراتها القديمة (إرشن، 2010 - 2011، الصفحات 89 - 90)، ويعد فيلم "زيتونة العدالة" الصادر عام 1962، هو آخر حلقة في سلسلة ومسيرة الوجود

السينماتوغرافي الاستعماري في الجزائر، والتي أُنتجت خلال أكثر من 60 سنة من التصوير والإنتاج والتزييف الفكري والإيديولوجي ما يقارب 80 فيلما سينمائيا، ومئات الأشرطة الوثائقية (إرشن، 2010 - 2011، صفحة 90) .

ثالثا: الأفلام الوثائقية خلال الثورة التحريرية الجزائرية:

أدركت قيادة الثورة منذ البداية ، الدور الإعلامي والدعائي الذي تلعبه الصورة والسينما إلى جانب البندقية والسلاح في التعريف بالقضية الوطنية وشرعيتها، و ضحد الدعاية الاستعمارية، وتحقيق هدف شمولي وهو تعبئة الشعب وتأكيد تلاحمه مع جيش وجبهة التحرير الوطني، من جانب ثاني استُخدمت السينما كوسيلة إعلامية مضادة ضدّ الحرب النفسية التي كانت تخوضها قوات الاستعمار الفرنسي في الداخل والخارج.

ظهرت خلال الثورة التحريرية الجزائرية عدة أفلام وثائقية، و ريبورتاجات تلفزيونية تناولت مختلف الأحداث الواقعة في الحرب، وتطوّراتها على الساحة الداخلية والخارجية ، وذلك بإخراج جزائري ومساندة أجنبية، ومنهم فرنسيون متضامنون مع القضية الجزائرية، وكان أولى هذه الأفلام، فيلم "الجزائر أمة" (une nation Algérie) من إخراج رونييه فوتيه، والذي تم عرضه في فرنسا للجمعية المساندة للثورة التحريرية الجزائرية عام 1955، وأهمّ ما تناوله الفيلم هو مطلب الاستقلال والحرية، وتكوين أمة جزائرية مستقلة ذات سيادة وطنية، وكانت مدته خمسة وعشرين دقيقة (25دقيقة) (berrah, 1997, p. 158)

وفي سنة 1956، صوّر المخرج الجزائري جمال شندرلي جيش التحرير الوطني في مواقع تواجده بالولاية الثانية بشمال قسنطينة في ريبورتاج مصوّر تحت عنوان: (Les maquis de wilaya 2) (إرشن، 2010 - 2011، صفحة 96) ، وخلال سنة 1957، وتجسيدا لمقررات مؤتمر الصومام الرامية لتطوير ومضاعفة العمل الدعائي والإعلامي، ظهرت أول مدرسة للسينما (école de cinéma du maqui)، وهي وحدة للتصوير أصبحت تابعة لاحقا للحكومة الجزائرية المؤقتة وجيش التحرير الوطني، ومتواجدة بالمنطقة الخامسة من الولاية الأولى (نسبة)، وجاءت هذه المدرسة إثر الاتفاق بين عبان رمضان ورونييه فوتيه (EL kanz, 2003, p. 79)، وكانت مؤلفة من عدّة فنيين جزائريين وأجانب، وهم: محمد قنز، علي الجناوي، جمال شندرلي، رونييه فوتيه، بيير كليمونت، أحمد راشدي،

فالتنين بولس، ولخضر حاميننا، ولقبت هذه الوحدة التصويرية باسم "جماعة فريد"، وهو لقب رونييه فوتيه في الثورة التحريرية (maherzi, p. 62).

بعد تأسيس هذه المدرسة التي تعدّ النواة الأولى للعمل السينمائي الجزائري، بدأت بتصوير وتسجيل وقائع الحرب في أشرطة وثائقية قصيرة، من أمثلتها: "هجوم مناجم الوزنة"، "ممرّضات جيش التحرير الوطني"، كما أخرجت سيسيل سوجيس (cécile kujis) مع مساعد تونسسي يدعى هدي بن خليفة فيلما قصيرا بعنوان: "اللاجئون" (Les réfugiés) مع بداية 1957 (إرشن، 2010 - 2011، صفحة 97)

كما أخرج فوتيه فيلم: "الجزائر الملتهبة" بمساعدة مصوّرين ألمان من الجمهورية الديمقراطية الألمانية، وهو فيلم يروي تفاصيل تطوّر أحداث الثورة التحريرية من يوم اندلاعها (منصور، 2012 - 2013، صفحة 36)، كما صور المخرج بيير كليمونت فيلمين قصيرين، الأول بعنوان: "ساقية سيدي يوسف"، والذي صوّر مشاهد القصف والدمار الذي ألحقه جنود الاحتلال الفرنسي بالمنطقة، والثاني بعنوان: "اللاجئون" وكان ذلك سنة 1958، أما كل من لخضر حاميننا، وجمال شندري فقد أخرجوا عدداً من الأفلام أبرزها: "جزائرتنا" (1959-1960)، "صوت الشعب" (La voix du peuple) (boudjedra, 1980, pp. 49 - 50)، كما أخرج فوتيه خلال السنوات الأخيرة من عمر الثورة فيلما بعنوان: "خمسة رجال وشعب" (cinq hommes et un peuple)، وفيلما آخر بعنوان: "أكتوبر في باريس" (Octobre à paris)، الذي صوّر الأحداث الدموية في باريس إثر خروج الجزائريين في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 (إرشن، 2010 - 2011، صفحة 100)

وبهذا نخلص إلى أن المعركة الإعلامية، وسلاح الصورة والكاميرا، لم تكن وسيلة للفن والإبداع، وإبراز جماليات الصورة، بقدر ما كانت سبيلاً للتعريف بالقضية الوطنية، ودحض الدعاية الاستعمارية، غير أنها من جانب ثانٍ، اعتبرت النواة الأولى لميلاد جيل أوّل من ممتني ومحترفي السينما الجزائرية.

رابعا: دور الأفلام الوثائقية الثورية في ترسيخ قيم المواطنة:

إن الصورة التي تقدّمها السينما الوثائقية، دائما ما تنطبع في ذهن المشاهد، وبالتالي فهي تُساهم في رسم الصورة الذهنية تجاه القضايا المختلفة، وهذا من شأنه التأثير على سلوكيات الفرد، وهو ما يفسح المجال لتشكيل وعي عامّ للجماهير، خاصة في ظل العولمة وحرية المعلومات، وانتشار الوسائل الإعلامية.

ومن القضايا الهامة التي تسهم في تعزيزها السينما بشكل عام، والوثائقية منها بشكل خاص، مفهوم المواطنة، إذ هي من القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء، ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الدفاع عن الوطن، كما تُعبّر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات، وصيانة المرافق العامة والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس مدى إدراك المواطن لدوره في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آنٍ واحد

وقد تعدّدت المفاهيم التي تعبر عن مفهوم كلمة "المواطنة"، إلا أن أغلب تلك المفاهيم تُحيلنا إلى أنّ "المواطنة" تدلّ على الوطن، أي ذلك الفضاء الجغرافي والسياسي الذي يقيم فيه الإنسان، وتجمعه به علاقات قانونية (مُجسّدة في الجنسية)، وثقافية وسياسية واجتماعية، ترتبط بالشعور بالانتماء الوجداني والتاريخ الثقافي، والتمتع بمختلف الحقوق والالتزام بالواجبات (الدستور، 2008، صفحة 14)، وهي حسب دائرة المعارف البريطانية: "علاقة بين الفرد والدولة، كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة" (الكواري و آخرون، 2001، صفحة 30).

انطلاقاً من هذين المفهومين، يتضح أنّ كلمة المواطنة، تركز على حقوق الفرد وواجباته تجاه وطنه، على أن المواطنة في حقيقة مفهومها، قد تتعدّى ذلك إلى مفهوم أكبر وأكثر عمقا، يتجلى في شعور وجداني يؤكّد انتماء الفرد وارتباطه الثقافي والتاريخي والروحي بالوطن، مرتكزاً في ذلك على جملة من القيم الجوهرية، والتي يكون الانتماء والهوية الوطنيين أهمّها.

وعلى هذا، ترتبط الهوية بشكل قويّ بالمواطنة، ولا تنفصل عنها، ذلك أن الهوية الوطنية تمثل الجانب الروحي والعاطفي بالأرض والمجتمع، وهي تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه، والذي يشمل انتماءه للأرض والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن، في حين تمثل المواطنة الجانب السلوكي العملي لهذا الشعور الروحي والعاطفي، فالهوية الوطنية هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب لوطنهم، لأنه مبني على قاعدة من المعتقدات والقيم والمبادئ والمعايير التي تمثل هوية الشعب، وعليه، فإن الهوية الوطنية هي المعيار الذي يرى من خلاله المواطنون أنفسهم في وطنهم (بن وزه و غرغوط، 2018، صفحة 89)

وترتكز هوية الشعب الجزائري في المجلد على التاريخ، ذلك أنه السجل الثابت للماضي وذكرياته ومفاخره، فالتاريخ المشترك عنصر أساسي للمحافظة على الهوية الوطنية، وتعزيز الانتماء الوطني، من هنا

تظهر قيمة التاريخ و واجبية صيانتته من الانحفاء والانذار والتفكك والإلغاء والتجاوز، وذلك من خلال نقله إلى الأجيال اللاحقة وفق ما تتطلبه احتياجات عصرهم ، والتي تكون السينما أحدها. انعكس الارتباط بين بزوغ فجر السينما الوثائقية الجزائرية، واندلاع ثورة التحرير الجزائرية على موضوعات الأفلام الجزائرية، التي طغت عليها السمة التاريخية الثورية، وبهذا يمكن القول أنها لعبت دوراً لا يُستهان به في تسجيل الأحداث التاريخية وتوثيقها، بالإضافة إلى تخليد الروح الوطنية للشعب وتمجيدها، كما عملت على ترسيخ نسق قيمي لا يُستهان به ، ومن أهمها قيم المواطنة بمختلف زواياها من مشاركة ومسؤولية والتزام وانتماء وحرية واعتزاز بالوطن، والدفاع عن كلّ ربوعه، ذلك أنّ الصورة الفيلمية التي تنقل الواقع المحضوف بالمدّ الثوري هي خطاب ناجز لا يحتاج للتوضيح، فهي بدورها تُستخدم من أجل توسيع مدارك المعرفة والفهم الإنساني لمختلف الفئات العمرية، في مسألة الهوية الوطنية والتاريخ والأيديولوجية، لتحسين الذات من الاغتراب ومواجهة الآخر، نظرا للدور الفعال والحساس الذي لعبته السينما الوثائقية في تناول مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية، والتحررية المصرية، بالصوت والصورة، فلم تنحصر مهمتها وقتذاك على نقل الواقع الثوري إلى العالم، والتعريف بشرعية القضية الوطنية، بل تعدت ذلك لتشكيل منصة إعلامية تنادي بالتحرك، وتكريس قيم المواطنة ومبادئها (برحيل، 2018، صفحة 243) خاتمة:

في الأخير نخلص إلى أنّ حرب التحرير الجزائرية، بقيت لوقت بعيد كحرب بدون صورة، إلا أن بروز أفلام سينمائية ووثائقية، وظهر صور فوتوغرافية أعاد إلى الواجهة صورة حرب تتسم بالشراسة والعنف، فوق هذه الصورة في الأشرطة الوثائقية التي عاجلت قضية الحرب في الجزائر في الفترة الممتدة من 1954 وإلى غاية 1962، كان عميقاً جداً، حيث أن الفيلم الوثائقي الثوري عبر عن واقع الحرب، الذي كان مجهولاً لدى الجمهور الجزائري خلال العقدين الأولين الذين أعقبا الاستقلال بعد نهاية الحرب، كما تُسهّم ثقافة الصورة حالياً في ظلّ التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال ، وخاصة في ظل التطور الحاصل في تقنيات عرض الصورة وبثها والتحكّم فيها عبر الأفلام السينمائية أو الوثائقية وغيرها من الأوعية، في تحريك مجرى الأحداث وتوجيه الجماهير ، باستقطاب المشاعر الوجدانية من خلال تعزيز الانتماء الوطني والهوية الجزائرية، والدّين يعتبران جوهرأ أساسيا لقيم المواطنة، وهذا ما يُجلبنا إلى أهمية ومضامين وسائل الاتصال الجماهيري، وعلى رأسها الأفلام السينمائية والوثائقية للثورة التحريرية، والتي

يتلقاها الجمهور، وبصفة خاصة فئة الشباب، وبهذا ينبغي على وسائل الإعلام كمؤسسات للتنشئة الثقافية أن تولي أهمية كبرى للمضمون، وأن تعمل على إشباع مُدْخَلَاتِهَا بالمعاني التي تعزز القيم الإيجابية للمواطنة، والتي ستؤثر بشكل كبير على الفعل والسلوك الاجتماعي، خاصة وأن الشباب اليوم يعيشون صراع واقعين متناقضين، واقع أنشأته قيم تقليدية مثلها الأسرة والمدرسة، وأخرى حديثة تمثلها وسائل الإعلام.

ترجمة الخاتمة إلى الإنجليزية

CONCLUSION

Finally, we conclude that the Algerian war of liberation remained for a long time as a war without any picture, but the emergence of cinematographic films and documentaries, and the appearance of photographs showed a picture of a war characterized by fierceness and violence, the impact of this picture on the documentary tapes that dealt with the issue of the war in Algeria from 1954 to 1962 was very profound, so the revolutionary documentary film expressed the reality of the war, which was unknown to the Algerian public during the first two decades that followed the independence after the end of the war, as well as; the culture of the picture, actually, contributes in light of the technological development of the media and communication, especially in light of the development in the techniques of displaying, broadcasting and controlling the picture through cinematographic films or documentaries and other basis, in moving the course of events and directing the masses, through attracting sentimental feelings by reinforcing the national belonging and the Algerian identity, which are considered an essential core of the values of citizenship, this brings us to the importance and contents of the mass communication means, especially the cinematographic films and documentaries of the liberation revolution, which are received by the public, especially the youth category, thus, the media, as institutions of cultural upbringing, should attach a great importance to the content, and work to saturate its inputs with meanings that consolidate the positive values of citizenship, which will greatly affect to the social action and behavior, Especially since young people today live in a conflict between two contradictory realities, a reality created by traditional values represented by the family and school, and modernist values represented by the media.

قائمة المراجع:

العربية:

1. إرشن عبد الغني. (2010 - 2011). رهانات الصورة الفيلمية الوثائقية في صراع الذاكرة بين الجزائر وفرنسا، تحليل سيمولوجي لفيلمي "سينمائيو الحرية" و"العدو الحميم" (مذكرة ماجستير). كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر: جامعة الجزائر.
2. أوفدرهايدي باتريشيا. (2013). الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا (الإصدار 1). (شيماء طه الريدي، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
3. برحيل سمية. (أفريل، 2018). الدراما الثورية الجزائرية وترسيخ قيم المواطنة والهوية الوطنية. مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 6، العدد 1، صفحة 243.
4. خليفي جورج. (2014). الفيلم الوثائقي (الإصدار د.ط). فلسطين: مركز تطوير الإعلام، جامعة بيرزيت.
5. عبد الرزاق نعمة عبد الخالق. (2011). دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 2011/4/1 ولغاية 2011/4/30. مجلة كلية الآداب. العدد 98، صفحة 418.
6. الزعبي لوي. (د.ت). الأفلام الوثائقية (الإصدار د.ط). دمشق: الجامعة الافتراضية السورية.
7. الصايل نور الدين. (1993). "حكي الزمن" ضمن كتاب التاريخ والسينما (الإصدار د.ط). الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسك.
8. الفرحاني محمد علي. (د.ت). فن الشريط التسجيلي (الإصدار د.ط). القاهرة: الدار العربية للكتاب.
9. كاظم مرشد السلوم. (2012). سينما الواقع، دراسة تحليلية في السينما الوثائقية (الإصدار 1). دمشق: دار أفكار للدراسات والنشر.
10. الكواري علي خليفة، و آخرون. (2001). المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
11. منصور كريمة. (2012 - 2013). اتجاهات السينما الجزائرية في الألفية الثالثة (مذكرة دكتوراه). كلية الآداب واللغات والفنون، وهران: جامعة وهران.
12. بن وزة خديجة ، و غرغوط عاتكة. (مارس، 2018). العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. العدد 5، صفحة 89.
13. الدستور الجزائري. (2008). دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية المعدل. الجزائر: دار بلقيس للنشر.

الأجنبية:

1. Berrah, M. (1997). histoire et idéologie du cinéma algérien sur la guerre, « La guerre d'Algérie à L'écran». cinémaction (N°85), p. 158.

2. Boudjedra, r. (1980). naissance de cinéma algérienne. paris: ed. maspero.
3. EL kanz, N. (2003). L'odyssée des cinématiqu «La cinémathèque algérienne à la recherche d'une mémoire perdue de meliés a lakhdar hamina». ed. ANEP.
4. Maherzi, L. Le cinéma algérien. Alger: ed. S.N.E.D.
5. Megherbi, A. (1982). Les algériens au miroir du cinéma colonial, contribution a la sociologie de la décolonisation. ed.S.N.E.D.

ترجمة قائمة المراجع الى الانجليزية:

Bibliography List :

Arabic:

1. ABDERRAZAK Nahla Abdelkhalek (2011). The Study of Content analysis documentaries recording films on Al Jazeera Documentary Satellite Channel for the period from 1/4/2011 to 30/4/2011. The Faculty of Letters Magazine. No 98, page 418.
2. AL-KOARAI Ali Khalif & others (2001). Citizenship & democracy in Arab countries. Beirut: Arab Unity Studies Center.
3. Aufeder Heidi Patricia. (2013). The Documentary Film, A Very Short Introduction (Version 1). (Chaimaa Taha El-Reedy, translators) Cairo: Hendawy Company for Education and Culture.
4. BENOUSA Khadidja & GHARGHOUT Aica. (March, 2018). The Relationship between National Identity and Citizenship. Al-Siraj Magazine in Education and Community Issues. No 5, page 89.
5. BERRAHIL Soumia (April 2018). Algerian Revolutionary Drama and the Consolidation of the Citizenship Values and National Identity. Cultural Dialogue Magazine, No 1 Volume 6, page 243.
6. EL-FERHANI Mohammed Ali (A.S). The Art of the Tape Recorder (Edition P.C). Cairo: Arabic House for Book.
7. ES-SAYEL Nouredine (1993). "Talking Time" within the History & Cinema Book (Edition P.C). Casablanca: Publications of the Faculty of Letters and Human Sciences, Benmic
8. Ezzoghbi Loay (A.S). Docyumentary Films. (Edition P.C). Damascus: Syrian Virtual University.
9. IRCHEN Abdelghani. (2010-2011). The bets of the documentary film picture in the memory struggle between Algeria and France, a semiological analysis of the films "The Cinematographers of Freedom" and "The Intimate Enemy" (Master's Thesis). Faculty of Political Science and Media, Algeria: University of Algiers.
10. KADIM Morchid Es-Selloum (2012). Reality Cinema, an Analytical Study in Documentary Cinema (Edition 1). Damascus: Afkar House for Studies and Publishing.

11. KHELIFI George (2014). The Documentary Film. (Edition P.C). Palestine: Media Development Center, Birzeit University.
12. MANSOUR Karima (2012 – 2013). Algerian Cinema Trends in the third millennium (Doctorate Thesis). Faculty of Letters, Languages and Arts, Oran: University of Oran.
13. Algerian Constitution. (2008). The Amended Constitution of the People's Democratic Republic of Algeria. Algeria: Dar Belqis for Publishing.

Foreign:

14. Berrah, M. (1997). History & Ideology of Algerian war cinema, "The Algerian War on the Screen". Cinémaction (No 85), p. 158.
15. Boudjedra, R. (1980). Birth of Algerian Cinema. Paris: ed. Maspero.
16. EL kanz, N. (2003). The Cinematic odyssey. "The Algerian film library in search of a lost memory of meliés a lakhdar hamina". ed. ANEP.
17. Maherzi, L. Algerian Cinema. Algiers: ed. S.N.E.D.
18. Megherbi, A. (1982). Algerians Algerians at the Mirror of the Colonial Cinema, Contribution to the Sociology of Decolonization. Ed. S.N.E.D.

**Revolutionary documentaries during the Algerian revolution and their
role in consolidating the values of citizenship**

Charef meriem¹

**¹ University of Abu Bakr Belkaid - tlemcen
charefmeriem3@gmail.com**

Abstract:

During the second half of the twentieth century, the Algerian revolution was the most important event that occupied the political arena, either at the national or international level, perhaps this is what enabled her to headline the media at the time, hence, the cinema, particularly the documentaries films, dealt with the issue of the Algerian people and their glorious revolution in general and principally, and as consequences; several documentaries fulms have appeared, that were filmed, directed and produced by personalities with experience and competence in this field, whether they are foreigners in solidarity with the national issue, or Algerians who have taken upon themselves the task of defending their national issue in their own way, and instilling the principles and values of patriotism in the spirits of their generation and the future generations.

The object of the study is to highlight the importance of the documentary picture in drawing the memory of history, and to show the methods of the misleading and the guidance through the picture in sensitive and current issues, and its role in preserving the collective memory of the Algerian revolution, and the extent of its contribution to consolidating the values of citizenship in the spirits of the past and the current generations, so the documentary picture of the Algerian revolution – in view of its association with real events - remains the subject of a very important bet in drawing a picture of the common history between Algeria and France.

Keywords: Documentary films; Historical cinema; The Algerian revolution; The Algerian people; Citizen